دَوْرُ زُعَماءِ القَبائِلِ في صِناعَةِ الوَعْيِ (الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أُنموذَجًا)

أ.م.د. طه حسين عيسى
كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة

الكلمات المفتاحية: النهضة ، نظرية الرجل العظيم ، زيد بن صوحان

الملخص:
لعل من نافلة القول ان نتحدث عما اصاب المجتمع من إنكسارات ورؤية سوداوية بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لكونه لم يكن خاتم النبيين فحسب بل قائدًا ووالدًا وراعيًا لأمته ، ومع تزايد عشو البصيرة عند المسلمين وفقدان الإرادة إبان حكم علي عليه السلام ، لكن هذا المنعطفات لم تثنِ الأحنف بن قيس عن ايجاد نهضة من خلال مواقف توعوية تكون لها الأثر الكبير في صناعة الوعي عند المسلمين مستثمراً مكانته الاجتماعية ، فضلاً عما عرف به الأحنف من حلم ورياسة وتدبر في الكثير من المواقف التي سنمر بها ونحن نتصفح دور الأحنف بن قيس في مناهضة أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ .

المقدمة :

يُعد الأحنف بن قيس واحد من أشهَر زعماء القبائل العربية والذي كان له قصب السبق في الْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ، من خلال مكانته كرئيس لقبيلة تميم والتي تعد من " أكبر قواعد العرب " (حزم، 1962، صفحة 207) حيث كانت تميم من اوفر عناصر اهلها عددًا واقواها رجالًا وأوسعا نفوذًا (شارل، 1969، صفحة 661)

والتي قال فيها الشاعر:

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنو تميمٍ حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا (العسكري، 1994، صفحة 76)

لكن هذا الغضب لم نراه عند الاحنف لكونه كان يرى "الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة " (الذهبي، 1992، صفحة 94) وكان مع ذلك شديد الغيرة عظيم الحمية اذا ثار وغضب (الدبوني، 1984، صفحة 243) ، ولقد فتن الناس بحلمه الذي كان مضرب الأمثال حتى قيل :" هو أَحلَمُ من الأحنف" (الضبي، 2011، صفحة 275) وكان من الممكن ان يركب مع مريديه الموجة متشبثا بما يضفون عليه من حلم كان له طبعا ، ولكن الرجل ينفي عن نفسه الحلم طبعا ثم يثبته تطبعا " (عمارة، 2003، صفحة 19) وقد نجح الأحنف في خلق القناعات المؤيدة لمنظوره العقدي والتحشيد والتحريك وإحداث التغيير والنهوض الاجتماعي ، وذلك لكون نهضات الأمم يعود صنعها دوماً إلى (رائد) يتسم بمستوى من النبوغ والفاعلية يفوق معاصريه، أما بقية الناس فهم أتباع منساقون لا يملكون تلك القدرة الفاعلة المحرّكة وهذا ما وجدناه في شخص الأحنف ونحن نبحث في طيات حياته ، لكن هذا البحث سيكون من خلال المواقف التي

اتخذها الأحنف من الأحداث السياسية التي وقعت في عصره والتي سنقتصر بها على موقفه في حربي الجمل وصفين وموقفه من بيعة يزيد بن معاوية ، والتي كان لها أبلغ الأثر في نصرة الحق وأهله.

الأحنف بن قيس :

هو الاحنف ابن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة والاحنف لقب له لاعوجاج في قدمه (سعد، 1968، صفحة 93) وقيل اسمه الضحاك ، وقيل صخر وقيل الحارث ، وقيل حصن وكنيته ابو بحر كني باسم ولد له كان مضعوفا مات وانقطع عقبه (خلكان، 1978، صفحة 192) ولد في البصرة في السنة الثالثة قيل هجرة النبي ﷺ الموافق لسنة 619م (خليفة، الطبقات، 1969، صفحة 162)

ولعل من البديهي أن يكون هناك اقتران بين قوة العقل وكمال الجسم والتي غالبا ما تكون في عظماء الرجال حيث ان القوة في الفكر تلقي بظلالها على قوة الجسم لكن الأحنف كان مستثنى من هذا الأمر وبجدارة حيث ان " صفاته الخُلقية كان آية من الآيات ، كريم الخصال ، محمود الشيم ليس لأحد فيه مطعن ولامغمز ، أما في صفاته الخَلقية فقد اجتمع فيه الكثير من عيوب البدن (الخالق، 1980، صفحة 333) وهذا مابينه عمر بن الخطاب حين قابله لاول مرة قائلاً له :" ويحك ياأحنف لما رأيتك ازدريتك ، فلما اختبرتك حمدتك " (الدمشقي، 1989، صفحة 26) بل نجد ان الأحنف كان" اذا تكلم جلى عن نفسه " (الاندلسي، 1983، صفحة 231) وهذا مصداق لقول علي عليه السلام : " تَكَلّمُوا تُعْرَفُوا، فَإنّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ " (المعتزلي، 2007، صفحة 239)

وهذا ماجعل الشاعر يقول بحقه :

اذا الابصار ابصرت ابن قيس ظللن مهابة منه خشوعا (البيهقي، د.ت، صفحة 155)

أما بالنسبة لإسلام الاحنف بن قيس فقد أرسل النبي ﷺ الى قومه ليسلموا فأسلموا بمشورة الاحنف رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز الأثنا عشر عاماً وكان اسلامه سنة تسع هجرية ، بل ان فطرة الأحنف السليمة جعلته يقول بعد سماع كلام من بعثه رسول الله : " أنه يدعو الى خير وماأسمع إلا حسنا" (الذهبي، 1992، صفحة 88) ولما ذكر كلام الأحنف عند رسول الله ﷺ فقال :" اللهم أغفر للأحنف" (الذهبي، 1992، صفحة 88) ، وتتمثل أهمية الشخصية القيادية في القدرة على تحقيق التغيير الإيجابي في المحيط الذي تعيش فيه فضلاً عن القدرة على التأثير في الآخرين .

وقد يتساءل البعض : كيف لفتى لم يتعد الثانية عشر من عمره ان يسلم قومه بإشارته ، وهل فقد قومه من ذوي العقول والنهي من يشير عليهم بهذا الأمر ؟

والجواب على هذا أن البيئة بما تشمل عليه من مؤثرات طبيعية واجتماعية تؤثر في تكوين الشخصيات التي تعيش في محيطها ، وكما يقال : أن الانسان ابن بيئته ؛ لذا فقد ينضج الأنسان بشكل اكبر في بيئة معينة ، وقد لاينضج نفس الانسان في بيئة أخرى ، وليس هذا على مستوى البيئات فقط ، بل على مستوى الاشخاص أيضا، فمن الممكن ان ينضج شخص فكريا واجتماعيا وجسديا ، بصورة اكبر من شخص آخر في نفس البيئة ؛ لذا نرجح ان الأحنف قد

نضج مبكراً في بيئته التي ساعدته على ذلك ، والدليل على ذلك ان عمر بن الخطاب اطلق عليه سيد اهل البصرة ولم يكن قد تعدى العشرين من عمره ، كما استمع الى رأيه في غزو فارس وهو لم يزل شاباً. (احمد، 2015، صفحة 12)

لكن الأحنف يبين سبب هذه السيادة على قومه بقوله :" اني لا أتكلف ما كفيت ، ولا أضيع ما وليت ولو ان الناس كرهوا شرب الماء ما طعمته " (الدمشقي، 1989، صفحة 19)

والقائد هو الفرد العظيم الذي يولد بخصائص تميزه بمواهب وخصائص كالكاريزما أو الذكاء أو الحكمة أو غيرها من المهارات التي يسعى فيها هذا الفرد العظيم أن يسايس جماعته ويؤثر فيهم (مفلح، 2016، صفحة 89)

وعلى ضوء هذا الامر نكون نحن من دعاة نظرية "الرجل العظيم" والتي تستند على عدد من المبادئ أهمها:

- ❖ مبدأ القادة يولدون ولا يصنعون، وأن هؤلاء القادة يتميزون عن طريق الوراثة بخصائص وقدرات خارقة ومواهب فذة غير عادية لا تتوفر في غيرهم وهو من أهم المبادئ وأولها . (الصباب، 2013، صفحة 45)

وبما انه ﷺ ماينطق عن الهوى كان لهذا الدعاء الأثر الكبير في حياة الأحنف، بل ان الأحنف عدَّ هذا الدعاء من الكنوز التي فاز بها وهذا دليل على ايمانه الخالص ببعثة رسول الله ﷺ وكل دعاء يتضمن غفران الذنوب فأنه يعد من أجمع الدعوات التي أرشدنا إليها النبي ﷺ ، لذا نجد الأحنف عرف مضمون بركات هذا الدعاء فقال : " فما شيء أرجى عندي من ذلك " (الذهبي، 1992، صفحة 88) وكأن الأحنف على يقين أن " دعاء النبي هو الدعاء المستجاب الذي لاتأخير فيه " (البيهقي، د.ت، صفحة 162) ، وكان للأحنف بن قيس معرفة بالحديث إذ روى جملة من الأحاديث الشريفة ونقلها عن الكثير من الصحابة وكبار التابعين (العسقلاني، 1996، صفحة 276)

مواقفه السياسية :

ولكون الأحنف يتمتع برمزية عالية في مدينته باعتباره رمانة الميزان لذا كان لابد من معرفة مواقفه اتجاه الأحداث التي وقعت في عصره ، لكون هذه المواقف سيكون لها الأثر الكبير في تغيير موازين القوى ، فضلاً عن تبيان جهة الحق والتي لايمكن الوقوف ضدها لاسيما ما عرف عن الأحنف من قوة الحجة والحكمة المتعالية التي اشتهر بها منذ نعومة اظفاره ومن تلك المواقف :

موقفه من معركة الجمل : (36هـ/656م)

بدأت السيدة عائشة بالتحشيد لمعركة الجمل من خلال إرسال الرسل الى كل الوجهاء والأعيان والعلماء في البصرة لترجيح كفتها حتى يكون هناك ثقل معنوي يكون له الأثر الكبير في حسم المعركة وقد ارسلت الى زيد بن صوحان (الذهبي، 1992، صفحة 525) والاحنف بن قيس حتى يكونوا في الصف الذي يقاتل عليا عليه السلام، لكن هذه الفتنة الهوجاء لم تثنِ الاحنف عن التفكير المنطقي وبدأ يتذكر الاحداث التي وقعت قبل المعركة ، " فعندما كانت عائشة بمكة أقبل عليها الأحنف بن قيس وقال لها: "من تأمريني إن أبايع؟ قالت: علي بن أبي طالب، قلت: اتأمريني به وترضينه لي؟

قالت: نعم، لكن بعد قدومها إلى البصرة مع طلحة والزبير وقع الاحنف بن قيس في حيرة من أمره فجاء ليسألها عن موقفها قائلا: يا أم المؤمنين، إنشدكِ الله قلتُ لكِ من تأمريني به وترضيني لي؟ فقلتِ علياً، قالت: بلى، ولكنه بدل" (الاندلسي، 1983، صفحة 69)

"وبالتالي فإن الذين تتبدل آرائهم وإنظارهم، ويأتون بأحكام متضاربة متناقضة يحتاجون إلى حجج أتم واقوى من كل حجة تبرر هذا التبدل والتغير، ولا ندري كيف خفيت هذه الحقيقة على أم المؤمنين، وهي الذكية الفطنة؟! ونحن لم نجد عندها اية حجة تبرر عدولها عن القول" (مغنية، 1962، صفحة 131)

قد أظهر هذا النص: أن عائشة لم يكن لها رأي واحد في أمر الخلافة بعد عثمان، فهي تقول للأحنف قبل قتل عثمان. إن قتل عثمان بايع علياً.. ثم تنتفض ضد علي عليه السلام بمجرد علمها بالبيعة له، ثم تقود العساكر لحربه.. رفض الأحنف أن يعطي القيادة لامرأة تتناقض في مواقفها ثم تبرر هذا التناقض بالإحالة على مجهول، ثم تنصِّب نفسها ولياً على الناس، فإن هذا القبول منها والانقياد لها دخول في الشبهة، واقتحام للمجهول من دون مبرر، فآثر أن يمضي على بصيرته ويقينه المستند إلى مسلمات لا مراء فيها.

بل ان جميع النصوص، والشواهد .وما أكثرها .تدل على أنه عليه السلام لم يغير ولم يبدل، وأن هذه الدعوى باطلة من أساسها، وإنما أراد الناكثون التعمية بها على الأحنف، وإلقاء التهمة بصورة غائمة، ثقة منهم بأن الأحنف وسائر الناس لا يظنون بهم إلا الخير، وأنهم سيقبلون كل ما يقولونه لهم من دون أي نقاش ، لكن نفاذ البصيرة التي يتمتع بها الأحنف جعلته في منأى عنهم .

ومن هذا المنطق أحجم الاحنف عن نصرة السيدة عائشة ، لكنه لم يكن مكتوف الايدي اتجاه علي عليه السلام كما يتصور البعض حيث انه عرف ان صولة الحق مع علي لذا خيره بين اثنتين " إما ان يقاتل معه ، وإما ان يكف عنه عشرة آلاف سيف " (الطبري، 1987، صفحة 46)

وهنا يقدم الاحنف نفسه ان يكون جنديا محاربا في ركاب علي عليه السلام ، او ان يستثمر ثقله كزعيم قبيلة بأن يعزل عنه عشرة الاف سيف وهذا الاعتزال بقومه كان له الأثر الإيجابي في ميزان القوى في هذه المعركة ، كما ان العاطفة قد تأخذ مساراتها فيقف اهل البصرة الى جنب عائشة بإعتبارهم كانوا احرص على الوقوف مع عائشة بل وأسرع من الراغبين في نصرة أمير المؤمنين و لكون الشاهد يرى مالا يرى الغائب قدم الأحنف هذين الخيارين وفي كلاهما نصرة للحق ، كما ان اتباع الاحنف ومريدوه كانوا يعلمون ان صاحبهم كانت له ادوار مهمة في إطفاء النائرة وضم أهل الفُرْقَة وإصلاح ذات البين وإفشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة ، فأنهم انصاعوا لأوامره وبدون قيد أو شرط " وكفى قوماً بصاحبهم خبيراً" (العسكري ا.، 1988، صفحة 124)

وهنا تاتي القوة المرجعية وهي ولاء المرؤوسين لقائدهم ورغبتهم في ارضائه بمعنى ا ن القادة ذوي الفعالية يعتمدون في معظم الوقت على قوة الخبرة والقوة المرجعية للتأثير على المرؤوسين أي ان القائد ذو القوة المرجعية المعنوية سيتمكن من التأثير على المرؤوسين بطريقة إيجابية (العلا، 11989، صفحة 49) " وهذا إنجاز مهم يحمد ويشكر عليه الأحنف رحمه الله تعالى " (العاملي، 2010، صفحة 204)

لكن حرب الجمل تبقى لها الآثار السلبية التي تخيم بظلالها على المسلمين، "فلولا حرب الجمل لما كإنت حرب صفين والنهروإن، ولا مذبحة كربلاء، ووقعة الحراء، ولا رميت الكعبة بالمنجنيق أكثر من مرة ولا كإنت الحرب بين الزبيريين والأمويين، ولا بين الأمويين والعباسيين، ولما افترق المسلمون إلى سنة وشيعة، ولما وجد بينهم جواسيس وعملاء يعملون على التفريق والشتات ولما صارت الخلافة الإسلامية ملكاً يتوارثها الصبيإن، ويتلاعب بها الخدم والصبيان" (مغنية، 1962، صفحة 139)

الأحنف وموقفه من صفين : (37هـ/657م)

"خرج علي عليه السلام من الكوفة إلى معاوية في خمسة وستين ألفاً وخرج معاوية من الشام في بضعة وثمانين ألفاً، فالتقوا بصفين، وكان عسكر علي يسمى الزحزحة لشدة حركته، وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع" (الاندلسي، 1983، صفحة 85)

بعد ذكر دعوة الإمام عليه السلام أهل البصرة لقتال معاوية، وقراءة ابن عباس كتابه عليه السلام عليهم -: فقام الأحنف بن قيس فقال: " نعم، والله لنجيبنك، ولنخرجن معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الخير، ونأمل من الله العظيم من الأجر" (المنقري، 1962، صفحة 116) وكان الأحنف قائد على تميم البصرة في هذه المعركة (خياط، 1995، صفحة 177)

وكياسة الأحنف وحكمته كانت واضحة في معركة صفين بعد رفع المصاحف لأنه عرف ان هذه خدعة لا يمكن الركون إليها لكونها صدرت من عمرو بن العاص وهو على يقين بان هذا الرجل ما هو إلا " مَغِثُ " (الضبي، 2011، صفحة 74) لذا قال لعلي عليه السلام :" لم نقاتل اليوم لنا ولا لك وإنما قاتلناهم لله ، حال أمر الله دوننا ودونك فاقبله فأنك اولى بالحق وأحقنا بالتوفيق ولاارى إلا القتال " (قتيبة، 1990، صفحة 108)

لكن الأمور جرت على غير عادتها وجرى التحكيم وهنا نجد الأحنف ايضا يدلو بدلوه ويبدي من الحكمة والكياسة لكونه أعرف بعواقب الأمور ، " فبعد ان رشح أهل العراق ابا موسى الأشعري طلب من علي عليه السلام ان يسند مهمة التحكيم الى ابن عباس لكونه رجل قد حنكته التجارب فاستجاب لرأيه ولكن اليمانية رفضت ذلك " (الذهبي، 1992، صفحة 283)

ولكون الأحنف كان يرى ان الثقة بكل أحد عجز وذلك لكون الغدر في الناس موجوداً لذا نراه في ريبة من ابي موسى الاشعري لكونه رجل يماني وله ميل هو وقومه الى معاوية لذا طلب من علي عليه السلام ان يبعثه مع ابي موسى الاشعري قائلاً : " فوالله لايحل لك عقدة إلا عقدت لك أشد منها " (قتيبة، 1990، صفحة 114)

بل زاد على ذلك بعد ان رأى ان القوم اجمعوا على ان يكون ابي موسى الاشعري المفاوض الوحيد في هذه المرحلة المفصلية من التاريخ فقدم له النصح لكونه "ركيك" (الضبي، 2011، صفحة 275) مذكراً إياه بخطورة المهمة الملقاة على عاتقه قائلاً:" ياابا موسى اعرف خطب هذا الأمر واعلم ان له مابعده ، وأنك ان ضيعت العراق فلا عراق لك فاتق الله فانك تجمع بذلك دنيا وأخرى" (قتيبة، 1990، صفحة 116)

قائلاً له :" واذا لقيت عمرا غداً فلا تبادره بالسلام فليس من أهله ولاتعطه يدك فأنها امانة ، وإياك ان يقعدك على صدر الفراش " (قتيبة، 1990، صفحة 116)

وهذه كلها إحداثيات مهمة بينها الأحنف لأبي موسى الأشعري لكونه كان يرى ان محادثة الرجال تلقيح لألبابها و " عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ " (الميداني، 1968، صفحة 13)

وهنا يبين الأحنف موقفه الواضح والصريح بدعم ونصرة علي عليه السلام بالمال والرجال وذلك لاعتقاده بأحقية علي عليه السلام وبطلان دعوة معاوية وقد كان لهذا الوقوف غصة في صدر معاوية القائل : " ماذكر صفين إلا وفي قلبي حرارة " (الدمشقي، 1989، صفحة 78) ، وقد افصح عنها في أحدى المرات التي وفد بها الأحنف على معاوية حينها قال له :" أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين، والمخذل عن أم المؤمنين؟! " (الدمشقي، 1989، صفحة 326)

وقد ظنَّ معاوية ان الأحنف سوف يتراجع عن موقفه ويعتذر بطريقة ما عن مواقفه التي نصرَّ بها علي عليه السلام ، لكنه " شمِّر وائتَزِرَ والبَسْ جلْدَ النَّمر" (اسماعيل، 1992، صفحة 15) ، بل نجده قد صال صولة الأسد عند الضرورة ، قائلاً :" يا معاوية! لا ترد الأمور على أدبارها؛ فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والله لا تمد إلينا شبرا من غدر إلا مددنا إليك ذراعا من ختر (الافريقي، 2015، صفحة 229) " (الدينوري، 1996، صفحة 230)

وكان الأحنف يخضع للحق إذا لزمه خضوع الذليل المستخذي، وإذا كان الحق بجانبه دافع عنه دفاع المستأسد الضاري يجهر بالحق الصريح من غير مجمجة ولاموارية ولايبالي بعدها (امين، 2011، صفحة 129)

لكن شقيقة معاوية لم تقبل بهذا التهديد والوعيد الذي أطلقه الأحنف في مجلس معاوية مستنكرة على أخيها صمته المطبق ! لكن معاوية أجابها بجواب أقنعها بانه اذا اراد المماحكة مع الأحنف في مثل هذه المواقف فأن أمر البلاد والعباد سيؤول الى مالا تحمد عقباه قائلاً :" هذا اذا غضب غضب له مائة ألف سيف من بني تميم لايدرون فيما غضب " (خلكان، 1978، صفحة 187)

ولكون بني أمية استندت في تدعيم نفوذها على القبائل العربية لأن الأمويين راعوا التقاليد القبلية وضربوا التقاليد الإسلامية من انتخاب وغيره عرض الجدار ، لذا نجد ان رواسب الجاهلية لازالت عالقة في ذهن معاوية بل وفي سلوكه ايضاً فأنه فسرَّ تهديد ووعيد الأحنف من خلال اعتماده على عصبيته القبلية، لكن العقيدة الراسخة كانت هي الحاكية عن سلوك الأحنف بدليل انه حينما كان يتردد على معاوية بعد ان عضَّ على الخلافة بضرس من حديد ، ومعاوية يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه ليستميل عطفه ، وهو على علم انه لا يميل اليه وانه يحب عليا عليه السلام ويؤمن باحقيته " . (العلوم، 1970، صفحة 130) بل نجد ان الأحنف في حواراته مع علي عليه السلام يطلق على معاوية صفة "العدو" (قتيبة، 1990، صفحة 80)

ومواقف الأحنف هذه كانت تحز في نفس معاوية حتى انه رفض توليته ثغر الهند بعد ترشيحه من قبل زياد بن أبيه قائلاً :" بأيِّ يومي الأحنف نكافيه ، أبخذلانه أم المؤمنين أم بسعيه علينا يوم صفين ؟ ولما علم زياد بموقف معاويه قال :" ان الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسؤدد مالا تنفعه الولاية ولايضره العزل " (الدينوري، 1996،

صفحة 80) وهذا مابينه خالد بن صفوان عندما قال: " كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه" (الدينوري، 1996، صفحة 331)

والذي زاد من حنق معاوية على الأحنف انه لمن يكن من المؤيدين لخلافة يزيد على المسلمين من خلال قوله لمعاوية :" أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلانيته ، فلا تُلقِمهُ الدنيا وأنت ذاهب الى الآخرة " (الاندلسي، 1983، صفحة 370)

فلا تلقمه الدنيا وانت ذاهب الى الآخرة : براعة هذا الأسلوب ومثله مما يشهد بدعوة النبي ﷺ للأحنف فيما أعتقد (الخالق، 1980، صفحة 339)

وبعد كل هذا وكثير من التفاصيل التي لم نذكرها نجد ان دعوة رسول الله ﷺ للأحنف تعقبها كلام جميل للأحنف من قبل علي عليه السلام عندما سئل عن الأحنف قال : " قال: "هذا أدهى العرب، وخيرهم لقومه" . (المفيد، 1414 هج، صفحة 159)

وهذا الحديث يدل على دقة معرفته عليه السلام بأحوال الناس، وبخيرهم وشرهم، وبنفسياتهم، وباهتماماتهم فرداً فرداً. ولولا ذلك لم يطلق عليه السلام حكمه بهذا القدر من الدقة والتحديد والجزم. (العاملي، 2010، صفحة 219)

فهنيئاً للأحنف لأنه حظي بدعاء سول الله ﷺ ولكونه كان مرضيا عند علي عليه السلام

أما ما قيل بأن الأحنف لم يستجب الى دعوة الأمام الحسين عليه السلام في كربلاء وهذا دليل على ركونه الى الدنيا أو تزعزع عقيدته ؟!

والجواب : إننا لا نعرف أسباب عدم إجابته، فهل كان مراقباً من قِبَلِ عامل يزيد، ومن الأخطبوط الأموي، الذي لم يكن يرحم أحداً، ولا يرعى لأحد حرمة ولا كرامة؟! أم كان مريضاً؟! أو أن الرسالة لم تصل إليه في الوقت المناسب؟! (العاملي، 2010، صفحة 221) وقد يكون هذا الامر قريب من التكهن بعيد من التحقيق التاريخي .

كما ان هناك من يذكر محاربة الاحنف بن قيس للمختار الثقفي تحت لواء مصعب بن الزبير ؟

والجواب : عند رجوعنا للمصادر المتعرضة لمواقف الاحنف بن قيس نجد ان معظمها مواقف ايجابية ، بل نجد الضبابية على البعض من تلك المواقف ، ولعلنا من الصعب ان نجزم بانها سلبية ومن تلك مشاركته في جيش مصعب ولعل ذلك كان تقية لا نه كان زعيما لقبيلة تميم ولا يستطيع ان يمتنع علانية من دعوة مصعب ، مع ان المصادر لم تصرح بانه شارك في القتال ،وهنا نصل الى نتيجة مفادها : اما ان نحكم بإيمانه لمواقفه الكثيرة المشرفة او نتوقف على اقل تقدير عن الحكم عليه أسوة بالمحقق المامقاني حيث قال : " التوقف عن الحكم عليه بالحسن او الفسق او الارتداد" . (المامقاني، 1423هـ ، صفحة 297)

توفي الأحنف سنة 69 هـ وقيل غير ذلك ودفن بالكوفة

الخاتمة :

1: لم تكن زعامة الأحنف بن قيس لقبيلته هي السبب الأوحد في وجاهته بل لكثرة مواقفه التي تنم عن الحكمة والكياسة التي يتمتع بها ، مما جعله مستشاراً لكثير من

الأحداث التي وقعت بعد وفاة الرسول ﷺ وخاصة في الفتوح الإسلامية والتي سنعرض لها بحثًا مستقلاً .

2: كان الأحنف ينظر الى علي عليه السلام على انه إمام معصوم مفترض الطاعة و له بيعة في عنقه ، فضلاً عن سماعه لجملة من الأحاديث التي صدرت من النبي ﷺ بحقه عليه السلام .

3: أعتقدَ الأحنف ان دخوله في معترك حرب الجمل لا طائل منه وأراد ان يخرج وفق حساباته بأقل الخسائر ، وهي أما يدخل بنفسه مع علي عليه السلام ، او يجنبه دخول عشرة آلاف من قومه مع الطرف الآخر، وبالتالي حافظ على نفسه وقومه ، فضلاً عن الموقف الذي سجل له .

4: اختار الأحنف وبصريح العبارة الوقوف مع علي عليه السلام في معركة صفين وذلك لوضوح الرؤيا عنده فضلاً عن موقفه من معاوية والذي ينظر له على انه غاصب بل ويصفه بالعدو ولم يتراجع عن موقفه حتى بعد مواجهته من قبل معاوية .

5: وضع الأحنف الكرة في ملعب معاوية حينما سأله عن صلاح ولده يزيد للخلافة ولم يبدِ الأحنف أي جواب قاطع بل كانت الدبلوماسية هي الحاكمة في جوابه ، وربما أعتقد الأحنف ان معاوية قد يغدر به في حال كانت اجابته كسابقتها حينما سأله عن سبب وقوفه مع علي عليه السلام يوم صفين ، والأحنف أدرى بما يدور في فلك معاوية ، ولاسيما بعد ان قام بقتل الكثير من أنصار علي عليه السلام .

قائمة المصادر والمراجع

ابن حزم. (1962). جمهرة انساب العرب. القاهرة: دار المعارف.
ابن خلكان. (1978). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. بيروت: دار صادر.
ابن خياط خليفة. (1995). تاريخ خليفة بن خياط. بيروت: دار الكتب العلمية .
ابن عبد ربه الاندلسي. (1983). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن عماد الدمشقي. (1989). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت: دار ابن كثير.
ابن قتيبة الدينوري. (1996). عيون الاخبار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
ابن منظور الافريقي. (2015). لسان العرب. بيروت: مؤسسة الاعلمي .
ابي الفضل الميداني. (1968). مجمع الامثال . ايران: المعاونية الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة .
ابي جعفر الطبري. (1987). تاريخ الرسل والملوك. بيروت : دار الكتب العلمية .
ابي عبد الله المفيد. (1414 هج). الجمل او النصرة لسيد العترة في حرب البصرة. ايران: مكتب الاعلام الاسلامي.
ابي هلال العسكري. (1988). جمهرة الامثال. دار الجيل: بيروت.
احمد امين. (2011). فيض الخواطر . القاهرة: مؤسسة هنداوي.
احمد نبيل ابو العلا. (11989). القيادة وصفات خواص القيادة. (صفحة 49). القاهرة : جمعية ادارة الاعمال العربية .
اسماعيل محمد احمد. (2015). الاحنف بن قيس ودوره في التاريخ الاسلامي. صفحة 12.
ال صبرة علي مفلح. (2016). الاقيادة الادارية مفهوم ونظريات. عمان: ازمنة للنشر والتوزيع.
البيهقي. (د.ت). المحاسن والمساوئ. القاهرة: دار المعارف.
الذهبي. (1992). سير اعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة .

الصباب. (2013). اساسيات الادارة الحديثة. السعودية: خوارزم العلمية.
الضبي. (2011). الفاخر في الامثال . بيروت: دار الكتب العلمية .
العسقلاني. (1996). تهذيب التهذيب . بيروت: مؤسسة الرسالة.
العسكري. (1994). ديوان المعاني . بيروت: دار الكتب العلمية.
المعتزلي. (2007). شرح نهج البلاغة . بيروت: دار الكتاب العربي .
جعفر مرتضى العاملي. (2010). الصحيح من سيرة علي عليه السلام. بيروت: المركز الاسلامي للدراسات .
صيني محمود اسماعيل. (1992). معجم الامثال العربية . بيروت: مكتبة لبنان.
عضيمة محمد عبد الخالق. (1980). الاحنف بن قيس. مجلة كلية اللغة العربية ، صفحة 333.
محمد ابن قتيبة. (1990). الامامةوالسياسة . بيروت: دار الاضواء.
محمد جواد مغنية. (1962). فضائل الامام علي . بيروت: مكتبة الحياة.
محمد علي بحر العلوم. (1970). مواقف جريئة. مجلة رسالة الاسلام، صفحة 130.
محمود محمد عمارة. (2003). دروس تصلح بها النفوس ، من هو السيد ؟ هدي الاسلام، صفحة 19.
نصر ابن مزاحم المنقري. (1962). وقعة صفين. القاهرة : المركز الاسلامي للدراسات.

The role of tribal leaders in shaping awareness (Al-Ahnaf ibn Qays as a model)

Assist. Prof. Dr. Taha Hussein Issa

Imam Al-Kadhim College, University

taha.hussein@iku.edu.iq

Keywords: Renaissance, the theory of the great man, Zaid bin Sohan.

Summary:

It is perhaps unnecessary to mention the setbacks and bleak outlook that befell society after the death of the Great Messenger, given that he was not only the Seal of the Prophets but also a leader, father, and shepherd of his nation. With the increasing blindness of insight among Muslims and the loss of will during the rule of Ali, we find that these turning points did not deter Al-Ahnaf bin Qais from creating a renaissance through awareness-raising stances that would have a great impact on creating awareness among Muslims, investing his social position, in addition to what Al-Ahnaf was known for in terms of patience, leadership, and contemplation in many situations that we will go through as we review Al-Ahnaf bin Qais's role in opposing the people of innovation and the user of invented opinion.